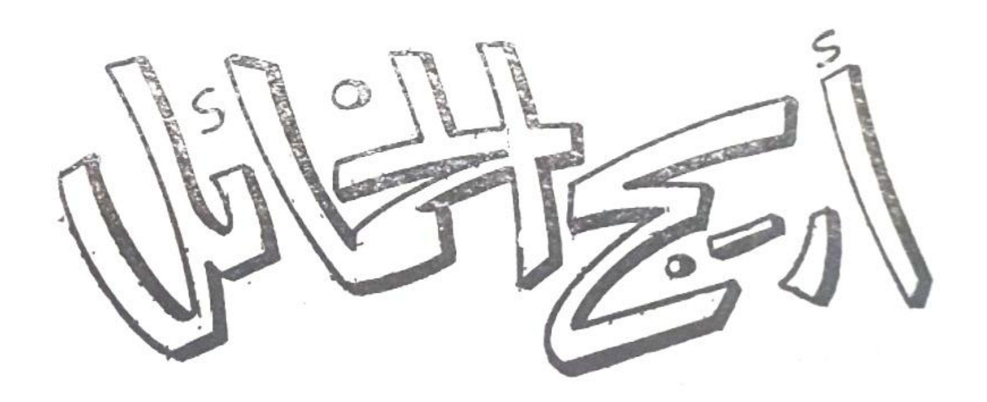
محمد مهدي القزويني

حافظ جميل

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 21 / رمضان / 1443 هـ
الموافق 22 / 04 / 2022 م

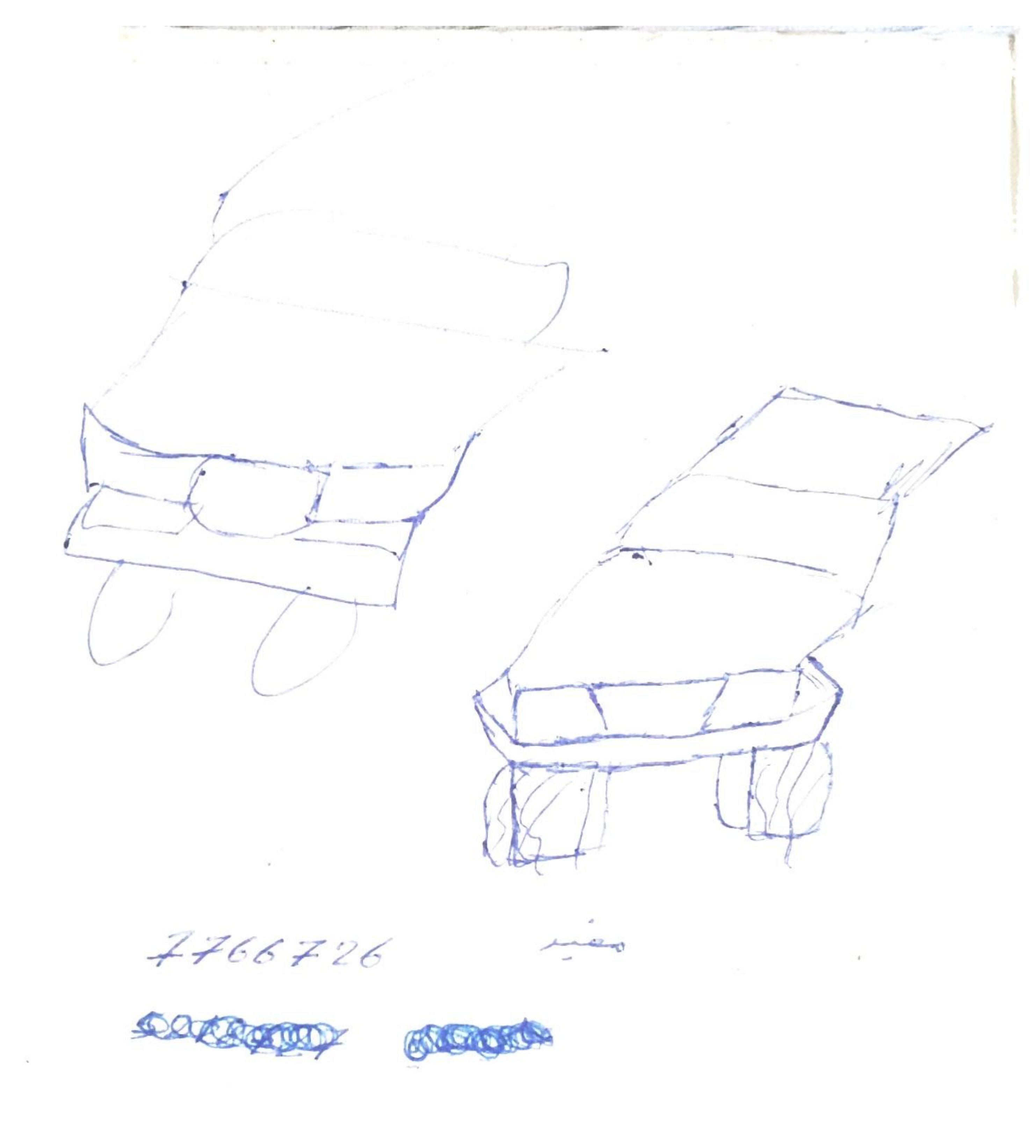
سرمد حاتم شكر السامرائـي



م. سرمد حاتم شكر







منشورات وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية

ديوان الشعر العربي الحديث ——————————— ١٩٧٧

(٩١)

تقديـــم ..

بقلم الدكتور عبدالرزاق محيي الدين

الشعر كان وما يزال فن العرب الذي اليه يستريحون وبقوله يولعون، احكموا من انشائه واكثروا من انشاده ، وتواصلوا على حفظه وروايته حتى كادوا يخلصون له ، ويخلص لهم من بين كل الفنون •

ومع كل ما أولوه من رعاية ، واحاطوا به من دراية ، وشرعوا له من قواعد واعراف ، ظل وما يزال موكولا في نقد نصوصه ، وتفضيل شعرائه الى ذوق السامع وفهمه ، وحسه وعلمه ، ومقدار ما يتأتى من ادراك فني لخصائص هذا الفن الرفيع •

لذلك لا تعجب أن تعجب بقصيدة أو ديوان شعر ، ثم لا يثير في قارىء غيرك ذات المشاعر والاحاسيس التي اثارها فيك • فالقصيدة معك ، غيرها مع اخر ، والديوان بمقاييسك ، غيره بمقاييس اخرين •

ذلك ناموس الشعر وديدنه الذي لا مكان لتبديله وتحويله ا نلم تلتق نفوس قوم على غرض ، أو تبتل نفوس قوم بمرض ، فان برئوا من ذلك ـ ولن يبرؤا الا بمعجزة فنية خارقة ـ حدث الوفاق لا عن وفاق بالفهم ، ولا عن قناعة من احساس ، بل عن مسايرة لهذا الذي ساد الاذواق وشاع في الافاق •

وشعراء كل جيل يظل الرأي فيهم غير مستقر لفترة تطول حتى اذا كشف احدهم عن طاقة شعرية مبرّزة ، وظهرت المعجزة الفنية الخارقة على يده استقر الرأي في المبرّز منهم ، ووضع في الصف الاول بلا كبير اختلاف.

كان ذلك أمر الناس في احمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران، فقد بقي التمييز بينهم غير مستقر في اذهان جمهرة الناقدين حتى اذا جلّى احمد شوقي ببعض مطولاته ، والقى بالمعجزة الفنية برواياته ، اطبق الناس أو كادوا على تميّزه على شعراء جيله .

كذلك كان موقف الناقد العربي من شعراء العراق البارزين ، بدءاً بجميل صدقي الزهاوي ، فمعروف الرصافي ، فالشيخ الشبيبي ، فعلي الشرقي فاحمد الصافي النجفي ، فمحمد مهدي الجواهري ، فشاعر الديوان حافظ جميل ، فجملة الشعراء المجيدين في هذا الجيل وهم عدد كبير ، فيهم من يجاري هؤلاء ويسامتهم طاقة شعرية .

كان موقف النقاد متفاوتاً في المجلّي من هؤلاء ، ولم يستقر الرأي على تميّز احد منهم الا عند بعض الناقدين .

بعد هذه المقدمة اعود الى صديقي صاحب الديوان الاستاذ حافظ جميل ، الذي آثرني متفضلاً بتقديم مجموعته الشعرية ، لأقول كلمةً في شعره .

حافظ جميل شاعر فحل من شعراء العربية في هذا القرن ، سمع ناس شعره وحفظوه ، وذهب على ألسنتهم مذهب المثل يضرب بالمناسبة والشاهد يروى للابداع والاجادة ، ورأيهم ـ وهم مأخوذون بشاعريته ـ انه مفضّل على كثير من معاصريه ، ان لم يك على جل معاصريه .

وسمع ناس شعره، فآثروه بالاصغاء، وتابعوه بالاطراق ، وخرجوا من سماعه بالاستجادة ، ولكنهم وقفوا عند عدّة من شعراء الجيل البارزين ، وبقي الامر على حاله منذ برز حافظ الى ميدان الشعر ، شاعرا متينا ، على غضاضة في العود ، ورقة في الشباب حتى جولاته المتأخرة شيخا متقدماً أخذت منه الأيام ما أخذت ، واعطته التجربة الشعرية المتمكنة ، والقصائد المقصّدة الطوال .

ولم يحسم الموقف بمعجزة فنية خارقة ، وظل رأي النقاد فيه واحداً من جهة ، مختلفا من أخرى ، واحدا في انه شاعر مجيد في طلائع شعراء الجيل مختلفا فيه ان يكون المتميز بين معاصريه .

وهم يحتجون لذلك بان شعر حافظ طاقة شعرية ثابتة لم تتغير ولم تتطور ، لا يهبط دانيا فيعلو عليه ما هو في منزلته ، ولا يسمو متعاليا فيرتفع على ما كان في منزلته ، وما كانت الطاقة الشعرية ثابتة مكانها لا تريم ، فأن الرأي في تقديرها يظل ثابتا لا يتغير .

ووقوفا عند الرأي المجمع عليه ، من كون حافظ شاعرا يجيء في طليعة شعراء الجيل البارزين ، نلحظ له مميزات وخصائص تتصل بمفردته اللغوية وبعبارته الشعرية •

فمفرداته ، بالاضافة الى معجميتها ، سليمة فصيحة ، وهي ان لم تك من الشائع المكرور فمن النادر المأثور • وبحسب الناقد ان يرجع فيما ينكر من معاني مفردته الى كتب اللغة ليشهد أن ما انكره هو الوارد المأثور ، وان ما يشيع على ألسنة الشعراء المعاصرين هو النادر المتروك •

وأسلوبه عربي البناء والتأليف ، لا لحن ولا تعقيد ولا اغماض في القصد الذي يريد •

أما معانيه ، فليست بالقريبة المتناولة ، ولا بالبعيدة المستعصية ، ولكنها أمة وسط • وجملة مجازاته ـ استعاراته وكناياته ـ بادية العلاقة محكمتها ، فلا بعد ، ولا استيحاش بينها وبين الحقائق •

وهو بأسلوبه ومعانيه يمثل عمودية الشعر العربي المعاصر ، وتلك ظاهرة الاحساس العربي الاصيل •

★ ★ ★

ولقد استأثر بشعر حافظ غرضان الخمرة والمرأة •

الخمرة لم تبق منه ، ولم يبق منها ، لم تبق منه الا حشاشة تخفق ، ويدا ترتعش ، وخاطرا يومض بالاخيلة الحسان ، ولم يبق منها ولا من طاقتها على الايحاء الا الثمالة لا تبلغ رشفاً ولا تتناول حسواً ، ولا تمد في خيال فهو شاعر تجاوز الممكن والمتوهم مما توحيه ابنة الحان •

ولقد عرفنا من قبل عددا من أئمة الشعراء أولعوا بالخمرة ، وعكفوا عليها بدءاً بالملك الضّليل امريء القيس ، فطرفة بن العبد ، فالأخطل فأبي نؤاس ، فلم نجد فيهم من بلغ شأوه تعلقاً بها وعكوفاً عليها •

ولوكانت خمرة حافظ خمرة آلهيّة نظير مايصطنع الصوفية واصحاب المقامات لدخل في زمرة الأولياء اصحاب الكرامات •

وهي مع ما وصف من اخذها بقلبه ومشاعره لم تقو على ان تزج شعره في حظيرة الملحدين أو الشاكّين أو المستخفين بالقيم الانسانية ، ولكنها أبقت له على الايمان بالغيب ، يرسل الرسل بالهدى ودين الحق ، وبالعدل الالهي يعاقب ويثيب ، وبرحمته التي تسع طاعة المطيع وعصيان المذنب ، وهو يحاول ان يجد عذره في طبيعة الانسان مضروباً بالعجز ، ومبتلى بالقصور قبل التقصير •

وأما المرأة فهي موحيةالشعر له ، وحافزته عليه، زاملها طالباً في مقاعد الدراسة الجامعية ، فشغفها كائناً شاعرياً ، وشغفته كونا شعريا وجنة تؤتى أكلها كل حين : تينا ، توتا ، رمانا ، عنبا ، الى ما تحويه الجنة من اطايب الطعوم •

وظلت المرأة الى جانبالخمرة مثار شعره ، ومؤججة عاطفته لا يبرحها في يقظة وعي ، ولا في غفوة خيال •

ولكن بعض شعره ، وبخاصة في هذه المجموعة يدنو من شعر الشعراء العذريين ، الذين يعشقون الجمال والطهر وعفة النفس ويقنعون منه بما قنع به جميل من بثينة من قوله :

واني لارضى من بثينـــة بالذي لو أبصـره الواشي لقرت بلابله

بـلا وبـألا استـطيع وبالمنـى و (بالأمل) المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخـــــره لا نلتقي واوائـله

ومن بعد هذين الغرضين المستأثرين بشعره تجيء اغراض اخرى وطنية وقومية واخوانية ، تشهد على روح يعنى بأحداث وطنه وآمال شعبه، وعلاقاته الوثيقة باخوانه . بل تتجاوز ذلك الى ان يكـون مـن السباقين الى التأثير بالاحداث الوطنية والقومية ، وتمجيد الشخصيات البارزة في حياةالامة سياسيا وثقافيا .

★ ★ ★

هذه كلمة كتبتها عن شعرالشاعر حافظ بجملته ، وان جاءت في مقدمة مجموعـة منـــه .

ولعلي لم أوفّ حق شعره فيما يقدر بعض المعجبين به ، ولـم أصدق الرأي فيه بما يقدر بعض الواقفين على بعد منه . ولكن عذري لهم وللشاعر ولنفسي ولمن يقرأ هذه المقدمة ، انني اجتهدت ، ولم أؤخذ بصداقةالشاعر، ولا بمعاصرته .

اريج الغمائل

فم

قسمي وما قسمي بما غير المراشف واللمى
لا شيءَ اطيبُ منك انفاسا ولا أحلى فما
من قال انك غير مخضل الشقيقِ تبسما ؟
يكفي شفاهك ان تذر على خدودك عنْدَما
هذا فمي لم يروه فمك الشهي ليُفطما
حاشا لمثلك ان يرى طفلاً له متظلما
خلي الرضاب شرابَه كي لا يموت من الظما
حَسَدَ الهلالين الهلالُ وباهت الارض السما
يتعانقان فلا ترى عيناك الا برعما
أبداً يحاذر أن تلامسه الشفاه فيُلثما
ما أفترَّ الا انشقَّ عن شفق وأطلعَ أنجما

من امل الى امل

يا فتنةً طلعت بها أمـلُ
يوحي بها للشـاعر الغزل

أمل وحسـب بهيج طلعتها
وفتونها ان يضرب المثل

أمـل اذا خطرت بقامتها
مس الغصـون حيالها خجل

أمـل اذا رَشَقَتْكَ مقلتها
أغضيتَ عما ترشـق المقل

أمـل ومـن غـيري يؤلهها
ويخـر اجـلالاً ويبتهـل

الـكل مسـحور بطلعتهـا
والـكل مـن بسـماتها ثمل

تلقـاك باسـمة فان عبسـت
عبس الزمـان وأسـرع الأجـل

أأهيـم في دنيـا بـلا أمـل
تبـاً لهـا ولأمهـا الهبـل

ملـكتهـا قلبـي ولسـت سـوى
عبـد عـلى مـولاه يتـكل

اني لأخشـى أن تبـادلنـي
حبـّاً يكـون وراءه الملـل

حبـّاً عـلى قدسـي عفتـه
انـا مـن طـويل بقـائه وجـل

يا للغـرام أمـن هوى (أمـل)
أسـعي الى (أمـل) وانتقـل

انـا والهـوى والطهـر رائدنا
نهفـو لصحبتهـا ونقتتـل

سيقول عني الناس ان شـهدوا
طاغـى هـواي أصابه الخبـل

مـن ايـن لي صبر عـلى دعـة
هيهـات يحمـل مثلهـا الحمـل

ورشـيق قـدّ كُله هيَفٌ
كالبـان يسـجد ثـم يعتـدل

وأسـيل خـد لا يفـارقه
عطـر الرياض اصابهـا البـلل

وحنان كف ما حظيت به — إلا شفيت وزالت العلل
وشهي ثغر ما هممت به — الا ثناني وردُه الخضل
وعفاف نفس قط ما أثمت — صلى عليها الله والرسل
اني لأطمع في حلاوتها — وأسير في طلبي فلا أصل
وأحس ان قبلت راحتها — ان الهوى في الثغر مشتعل
أو أن ناراً في الحشا زفرت — مالي على اطفائها قِبَل
يا خيبة الشعراء ان عشقوا — والعشق درب الموت لو عقلوا
يتعذبون فدى لغيرهم — لله ما ضحوا وما بذلوا
أبداً تظل قلوبهم مزقاً — يهمي عليها المدمع الهطل
ولنعم جرح القلب مختضباً — لو انه بالحب يندمل

* * *

يا جنة الدنيا ومن فمها — نخب الجنان الخمر والعسل
ما ضاع مطلب عاشقيك سدى — يكفيك ان لحاظهم قُبَل
من لي سواك يحد من ألمي — ويريح قلباً خطبه جلل
خلّي سناك ينير لي بصري — فلقد عشيت وأعيت السبل
واشتد بي حزني فها أنذا — بسواد ماء العين أكتحل
يا زينة الدنيا وحليتها — يكفيك من قسماتك الحلل
زعموا الغزال حباك لفتته — ما ضرهم في الوصف لو عدلوا
سأظل عبد هواك يملكني — هذا الشباب الضاحك الجذل
واذيب فيك حشاشتي ولهاً — مهما لحاني الناس أو عذلوا
فاذا حييت فأنت محييتي — واذا قضيت هتفت يا (أمل) !

عاشق في الستين

هداك الله يا قلبي هداكا — اتجعل من هوى أمل مناكا
ومن لك غيرها من ترتجيها — وغير حنانها يشفي ضناكا
ومن لك غيرها من تفتديها — باغلى ما تعاظم من فداكا
هي المشموقة الهيفاء قدا — اذا خطرت فمائل من رماكا
هي العسلية الشقراء شعراً — وكم سلبت بفتنتها نهاكا
هي الخمرية العينين منها — اذا رمقتك سكرك وانتشاكا
هي الوردية الخدين فانظر — وقل يا ورد قل لي من سقاكا
هي المسكية الانفاس يحلو — لها ان رحت تلثمها لماكا
هي الدنيا وما الدنيا اذا لم — تكن (أمل) شفيعك في بقاكا
لئن تك قد جننت بها غراما — فذاك جزاء ما صنعت يداكا
مرادك ما حييت هوى الغواني — فوا اسفا اذا القبر احتواكا
صحبت الحور قبل جنان عدن — فهل ابقيت صاحبة هناكا
قطعتَ صباكَ في نزق وطيش — تلبي للخطيئة من دعاكا
لسوف تذوق عاقبة المعاصي — اذا لم يحتشم باقي حياكا
تظل الدهر في عدو وركض — فأين اذاً مداك وما مداكا
وتأبى ان تعيش بغير حب — كأن الحب يسري في دماكا
فؤادك ما يزال على صباه — كأنك ما تزال على صباكا

ولــولا رأســك المبيض شــيبا لخــالك في شــبابك مــن رآكا
فكــم حسـناء تلـوي عنك صداً وظـل فـؤادها يجــري وراكا
ألا يـا قلب كـم لـك في التصابى ألـمْ تتعب ألـمْ يتعب هـواكا
فكــم صرعتــك فاتنــة بـدل وآســية يطيب لهـا اسـاكا
كـأن الحب سـخّر منـك عبـداً كـأن الحب باعــك واشـتراكا
تعــالى الله بـاري كــل حـي أمـن روح وعاطفـــة بـراكا
اذا ذكـــر المسـيح صفوت قلبـاً وعنـد محمـد تلقى هـــداكا
أراك وان قطعت العمـــر حبـا بعيــداً عـن رجـاك ومبتغـاكا
وكـل شـــهية في الحب تخبـــو بعذب الوصـــل الا مشهـــتهاكا
فخـل الشيب يسـبى الغيـد حتى تقــرُ بانـــه لبّـــى نـــدكا
أليس الشـيب اعظـم منك بأسـاً وأقوى في الصبــابة مــن قواكا
وكــم فتنت بشـــيبك ذات دل وكـمْ هشّت عـلى مُهجٍ عصاكا
وكـم حـوراء جاذبهـــا بـرفق فجندلهـــا ولـم تشـــهد عـراكا
وفاتنــة رأت في الشــيب سـحراً فلــم تملك لفتنتـــه حـــراكا
رويـدك يـا اعف النـــاس قلبـاً اذا اســتهواك حســن أو سباكا

ألـمْ تـر كيف غاض رواك حتى ذوت بعـد التـورد وجنتـاكا
أفي الستين تبحث عـن حبيب يُجرّعك الحمـام اذا جفاكا ؟
أفي الستين تجتـذب العذارى اليك أما كفـاك أمـا كفـاكا ؟
أفي الستين تعشـق من جـديد أفي العشـاق أحمـق ما عداكا ؟
أفي الستين تـرتكب الخطـايا وتعصي شيب رأسـك ان نهاكا ؟
أفي الستين تعـلق بالصبـايا رويـدك ما أصـابك ما دهـاكا ؟
أبالعـين التي فقـدت سـناها فـلاذت بالمشـوه مـن سـناكا
أم الوجـه الـذي تنـدى حيـاءً اذا وقعت عليـه مقلتـاكا
أم الثغـر الـذي ترتاع ذعـرا اذا مسـت ثغـور الغيـد فاكا
واين سـناك هـل هـو في بقـايا رسـوم مـن جمالك أو بهـاكا
ترفـق يا هـواي فلست أقـوى عـلى تحقيـق حلمك أو رجـاكا

★ ★ ★

غـزت بلحاظهـا أمل فان لـم تكن أنت القتيـل فمـن سـواكا
أطـع بـالله امرتهـا والاّ جـرعت المـر واخترت الهـلاكا
أتتـرك قلبـك الحيران يحيـا بـلا أمـل فايـن اذاً وفـاكا
ألا يا شـغل افكاري وحبي وجـوماً إن نظـرتك وارتبـاكا

صلبني واصهري بهواك قلبي | واقسم لا انفصام ولا انفكاكا
ألا يا قلب حذرك من غرام | يحين به على عجل رداكا
كأن الله بلغك الاماني | وخصك بالمحبة وأصطفاكا
شغلت بحب (آمال) فلما | بدت (أمل) سجدت لمن هداكا
وهل (امل) لديك سوى ملاك | فكن في حلو عشرتها ملاكا
إلهي ما عبدت سواك ربّا | ولا انكرت مجدك أو علاكا
فزك بأطيب النفحات حبي | وعرّج بي الى عالي سماكا

ودّع هوى البيضاء

ودّع هـوى الفضيـة البيضاءِ ... وأجنحْ الى الذهبيـة الصفـراءِ
قـد كنت للبيضاءِ اصدقَ منوفى ... فاذا بهـا ليسـت بـذات وفـاء
خمسون عـاماً بالسـرور قطعتها ... خُتمت ببـدء تعاسـةٍ وشـقاءِ
فلأهجـرنَّ البيض غـير معاودِ ... ما جـدَّ لي فيهـن مـن أرزاء
ولأمنحـنَّ الصفرَ صفوَ مودتي ... إن كان لي لا بـدَّ من صهبـاءِ
حسبي من البيضاء إن عاقرتهـا ... حلـوَ البشاشـة في ثياب ريـاءِ
إن قيل ما سبب الحرام وجـدته ... فيمـا وراءَ اللطف مـن إيـذاء
يا من تجنب لي دوام وصالهـا ... هـل بعد كشـف أذاك من إغراء
كيف الرجوع لمـن شغفت بحبها ... زمنا فكان الغدر حسـنَ جـزائي
يا عاشق البيضـاء لا تعلق بهـا ... فالشـر كلُّ الشـرِ في البيضـاء

عد الى الكأس

يا عليلاً وما به من داء ... غير ترك السلافة الصهباء
أحسبتَ النجاة في تركك الكأس ... فقابلت وصلها بالجفاء ؟
عدْ اليها وفند الطب بالطب ... واياك غيرها من دواء
نفحة الكأس وحدها تنعش الروح ... فكيف الدبيب في الاعضاء ؟
انت اِنْ ينقبض فؤادك غماً ... فالى الخمر مصدر السرّاء
ايه يا كأس ما هجرتك الا ... لاعري جهالةَ الجهلاء
ارغموني على فراقك حتى ... برّح الداء بي وعزّ شفائي
ورأوني بادي الشحوب فقالوا ... انها الخمر اصل كل بلاء
ويحهم هل يكون شوقي الى الكأس ... وادمانها مردّ شفائي
ولِم الموت ان تكن وحدها الخمر ... سبيل الفناء للاحياء
أترى كل من يموت ويفنى ... كانت الخمر دربَه للفناء ؟
أبوسع الطبيب أن يدرأ الموت ... قضاه عليك رب القضاء ؟
أهيَ الكأس مصدر الشر مهما ... جلبت من سعادة وهناء ؟
سامحيني يا كأس ان اخطأ الطب ... فما كان ذاك من اخطائي
اتراني أطيق من غير خمر ... حسو ماء أو انتشاق هواء ؟

اتراني أطيـــق من غير خمـــر سـد جـوعي بمسكة من غذاء؟
اتراني أطيــق مـن غـير خمـــر حمل جفني الصاحي على الاغفاء؟
يشـــهد الله ما أبحتُ لنفســـي ان تراهـا الا منـار اهتــداء
أنا في الصحو عبـد ذاتي ونفسـي وذليـلٌ لله عنـــد انتشــائي
أنـا في الصحـو بؤرة مـن أثـام وتراني في الســكر كالاوليـــاء
أنا ان اقتبس مـن الفكر وحيـاً فمـن الخمـر مصـدرُ الايحـاء
انمـا الخمـر للـذي يتحاشــى نقمـــة الله شــارةُ الاتقيـاء
يعــلم الله ما كفـــرت بـربي اوعــدتني محبـة الأنبيـــاء
لي مـــع الله وقفـة لست ادري أأمـامي عقــوبتي أم جـزائي؟
ومتـى كنت جاحـداً فضل ربي ومتـى فـارق السـماء دعـائي
انـه الله ليس يخفــى عليـــه كـل شـيء تُعِدُّه في الخفـاء
ربِّ اني لـم ادع للخمـــر الاّ زمـــرة الصالحين مـن نظرائي
ربِّ اني لـم ادع للخمـــر اِلاّ مـن يواليـك مخلصـاً في الـولاء
فاجعـل الخمر للتقـيِّ حـــلالاً وحـراماً بحتـاً عـلى السـفهاء
انا ان مت بـين طاسـي وكأسـي فلأمتْ مؤمنـاً بعـــدل السـماء

خمرتي

أيُّ طبٍ كطب ذات الحباب — أتعافى به من الأوصاب
خمرتي ان حسوتها نفحتني — كل ما في الوجود من أطياب
انا من دونها خلي من الروح — نسيج مهلهل من تراب
كم تمنيت لو يحول رفاتي — بعد طول البلى الى اكواب
علّني لا افارق الراح حتى — يوم ألقى في الهالكين تبابي (١)
انا لولا حلاوة الكأس عندي — لم أجد للحياة من اسباب
حسبها الله كم ألوف دنان — أرضعتني وكم ألوف خوابي
لو توخيت ان احاسب نفسي — كم بجوفي منها لضاع حسابي
يا صريع الكؤوس عشت وعاشت — لك سرّاؤها مدى الأحقاب
ايه يا كأس والفراق أليم — كيف انسيتني هوى الاحباب ؟
لم يدع حبك الذي عمّ قلبي — موطناً للحميم من اصحابي

(١) التباب بمعنى الهلاك .

يا لصب يعلل النفس بالكأس اذا فاته زمان التصابي
انا يا كأس ان اسفت لعهدٍ مرّ بي صاحيا فعهد شبابي
لم تجئني هداية الله الا بعد ان رثّ هيكلي واهابي
قسما ما لمست عطفك الا بعد طول الجهود والاتعاب
والذي ينشد السعادة يجتاز صعابا أعظم بها من صعاب
أجمال الحياة غير وصالٍ لحبيب ومجلس لشراب
خمرتي ان حسوتها بددت لي كل اسباب نقمتي واكتئابي
ونهتني عمّا يدنس طهري وهدتني الى طريق الصواب
همها الدهر ان تنير حياتي كسراج يضيء في محراب
ان كأساً تجلو غشاوة قلبي هي عندي مفتاح كل ثواب
أي رجس اذا تحاشيت فيها أن يكون الشيطان من اصحابي ؟
أي رجس اذا جعلت بها الحب شعاري وديدني وطلابي ؟
أي رجس اذا ذكرت بها الله ومن لي سواه من توّاب ؟
خمرتي من يحيل رجسي طهرا لا التي جاء ذكرها في الكتاب
خمرتي مشعلي اذا النفس ضلت وشفيعي الوحيد يوم الحساب
خمرتي ان سألت عنها انتسابا فالى الروح لا الى الاعناب

أنا حباً بها اكاد اعادي كل صاحٍ بربه مرتاب
ايها المعرضون عنّي جفاءً لم اجد للجفاء من اسباب
انا بالكأس اعبد الله لا عن مبتغى جنة وخوف عذاب
أفينجو من راح ينهى عن الخمر اذا عقّ ربَه من عقاب
نشوتي ان شربت نشوة روح تبصر الله رغم كل حجاب
نشوتي ان شربت نشوة عقل يتحدى الصاحي من الألباب
يا سكارى بلا هداية قلب يا لكم للجحيم من أحطاب
فأسألوا الله ان يمنّ عليكم بجميل الرضى وحسن المآب

عاشت الكأس

شغلتني عـــن الصحـــاب المدام | ربَّ كأس صديقهـــا لا يُضـام
لـم يدم لي ودٌّ لأوفـى خليـــل | وكفـاني مـن ودّ كأسـي الدوام
كم ذممت الدنيـا ولـولا بنوهـا | لـم أجـدْ في طباعهـا ما يـذام
جمعت بـــين طيّبٍ وخبيث | فوضيـــع في خلقـــه وهمـــام
كـم لئيـم عاطيتـه الكأس حتـى | بـان ما ينطـوي عليـه اللئـام
وكـــريم اكـرم بـه إن حساها | عاشت الكأس يحتسـيها الكرام
هي منّي مسـتيقظا شـغل نفسي | وهي طيفي الجميـــل حين انام
هي عندي مغزى الوجود وحسبي | أنَّ من دونهـــا يطيب الحمـــام
ان عمـــراً تحياه من غير سكرٍ | يستوي الناس عنده والسـوام
هاتهـا أسـترحْ بهـا من عذابي | فحيـــاني بغـيرها آلام
ما الـــذي ابتغيــه غـير حيـاة | لا همـــوم بهـــا ولا اســـقام
أ إذا الصحـــو غمنـي فحـــلال | واذا السكر سرني فحرام ؟

أنا من دون خمرة جامد الفكر عسير عليّ حتى الكلام

وهي ان جئت بالطريف من الشعر فمنها الخيال والالهام

وبودي لو عشت عمرا قصيرا كل شيء به على ما يرام

* * *

وطبيب أظلْ به من طبيب رام نهيي عنها فعزّ المرام

وجهول بالدين افتى بكفري وهو ما لا تقرّه الاحكام

فلمثلي يحل كل حرام فيه طبي وهكذا الاسلام

هاتها يزددْ اعتقادي بربي وتزول الشكوك والأوهام

هاتها ثم هاتها ما علىْ منْ شَرِبَ الخمر مستطبا ملام

انا والكأس

هات صهبـاءك يا خمّـار هات ... أأخـاف المـوت حبـاً بالحيـاة ؟
ولمـن احيـا وعمـري إنْ يطلْ ... فهـو بالسـاعات لا بالسـنوات
ولمـن أصحـو أللعمـر الـذي ... أحتمي سـكراً بـه من سكراتي
حبـذا اليـوم الـذي اقطعـه ... بـين خمـر وقيـان وسـقاة
أيّ كأس يَسْبَح النُّور بهـا ... تشـتهي غـير الوجـوه النيرات
يا رفـاق الـكأس لا تنتظـروا ... عـودة الماضي لكم بعـد الفـوات
فاقطعـوا العمر سكارى واسـهروا ... قبـل ان يدرككم طـول السبات
ضـلّ مـن يختـم باقي عمـره ... بالضنـى يقتـله والحسـرات
من سوى الـكأس اذا ما اصطفقت ... ارقصت حتـى العظـام الباليـات
واذا هبّ شـذا انفاسـها ... فكأنسـام الربيـع العطـرات
لا تفتكـم سـاعة من عمـركم ... خـلوة مـن طيب أمّ الطيّبـات
كـمْ جلت بالشـم عني غُمّتي ... قبل أن تدخـل حلقي ولهـاتي
وشـفتني بمحيـاها وهـل ... تعرف الخمرة غـير المعجـزات ؟

أنا ان مت وكأسـي في يـدي جادني فردوسـها بالنفحـات
أنا ان مت فقبـري شـاهد أن للكأس بقـايا في رفـاتي
نعم سكناها معـي في مضجـع وارف الظـل عـذيّ النسمات
من سوى كأسـي لجرحي بلسم" وطبيب مسـتجيب لشـكاتي
مـن سـوى كأسـي اذا قبلتهـا حَسَدَ العاشـق حـرّى قبلاتي
مـن سـوى كأسـي اذا عاقرتهـا زيَّنت لي شـغفي بالصالحـات
مـن سـوى كأسي اذا ناشـدتها خشـية الله أسـالت عبـراتي
ايـه يا صهبـاء مـالي والـورى أعظـات" في عظاتٍ في عظـاتٍ ؟
كـم نهـوني عنـك اشـفاقاً فمـا زعزعوا راسخ عزمي وثباتي
مـن يُصبْ مثـلي بـداءٍ قاتل يلق في الخمـر سـبيلاً للنجـاة
أملي فيهـا اذا فـارقتهـا ان تراني من خـلال الذكريات
مـا تشكيت لهـا في محنة دون ان ألمس عطف الامهـات
او كوتني بلظاهـا آهـة دون ان تطفـيء حـرّى' زفراتي
أتوقى شـرهـا ان عـربدت واداريهـا بحلمـي وأنـاتي
لـم أجـد في النـاس من يمقتهـا غـير خالين مـن العطف قسـاة

همها ان يسعد الناس بها ... من جياع وعراة وحفاة
كل من راودها فاز بها ... فهي معشوقة كل الطبقات
وهي كل الناس اكفاء لها ... الوضيعون واولاد الذوات
تهب النفس لمن يعشقها ... لا تبالي برعاع أو سراة
ومتى فرّقَ دينُ واحدٍ ... بين صفّي اثرياء وعفاة[1]
أنا ان انس فلا انس التي ... حققت ما اشتهي من رغبات
أنا ان حاربني الدهر ابت ... ان الاقيه بغير البسمات
أين من لا يشتهي ان يقتفي ... اثري بين جميع الكائنات ؟
ليس يرضيها لصبحي نشوة ... دون ان تشهد نشوى امسياتي
خرجت من سجنها ظمآنة ... تنقع الغلة بالماء الفرات
فاعتنقنا وهي تروي ظمأي ... واحتضنا وهي تطفي جمراتي
يا رعاها الله ان هِمْتُ بها ... ذللت دونيَ كلَّ العقبات
أنا والكأس حليفان فما ... نعرف الفرقة حتى في الممات
لا ابالي يوم القى مصرعي ... أبروض مرقدي أم في فلاة

---

(١) العفاة مفردها عاف ، وهو الفقير .

أبقفر دفنوا كأسي معي		أم بأكناف الظلال الوارفات ؟
حسبها في الموت ان تصحبني		شاهدا عدلا على معتقداتي
أنا لا أرضى لنفسي ميلها		للسفاهات وفعل الموبقات
أنا لا ارضى لنفسي خوضها		في المعاصي تحت سحر المغريات
أنا لا ارضى لنفسي ان ترى		فسقها أمنية من امنياتي
يا لنفس عفة لم يثنها		عن طريق الخير حب المسكرات
يا ندامای اشربوا والتمسوا		رحمة الله وسيع المغفرات
فلأبليس سمات فاحذروا		ان تكون الخمر من تلك السمات
ان حزنا تذهب الكأس به		لهو خير البر خير الحسنات
يا ندامای اجعلوا من كأسكم		دعوة للخير لا للمنكرات
بادروها بارك الله بمن		يتلقى كأسه بالصلوات
كم تمنيت لو اني ناسك		اعبد الله بها في خلواتي
رب صاحين عظيمٌ وزرهُم		وسكارى دونهم تقوى التقاة
يا ندامای اشهدوا اني على		دين كأسي بين حج وزكاة

احتسيها باسطا كفي لها   واؤدي واجبي في الصدقات
يا ندامايَ أصحَوْا بعدما   جاءكم دهقانكم بالبينات ؟
فاشربوا والويل ان تلتمسوا   غير عفو الله عند المعصيات
عفوك اللهم عني إنْ يكن   شغفي بالكأس إحدى سيئاتي
أنا لم أُطبْع على الاثم فلا   تجعل النار جزاء الهفوات
لطفك اللهم فرّجْ كربتي   وأزح عني حجاب الظلمات
هديك اللهمَّ قوّم عوجي   وانر قلبي وسدد خطواتي
ان اكن طاوعت شيطاني بها   فهي قصوى حاجتي لا شهواتي
عونك اللهمَّ يا ملتجأي   يا وليَّ العفو يا هدى الهداة
انت ادرى بالذي قدَّرت لي   وبما يخفى على نفسي وذاتي
انت ادرى بالذي اضمره   لك من حب آلهي الصفات
انت ادرى بالذي اكتمه   والذي افضي به في أدعياتي
فارحمَّ اللهم عبدا مؤمناً   طالبا منك الرضى والبركات

مالي وللناس

مالي وللناس مالي   ان راق بالكأس بالي
وطاب شربي صباحاً   كعهده في الليالي
أأهجر الكأس خوفاً   من ألسن العذّال ؟
وأحبس الروح عنها   جرّاء حب المال
وهي التي أنقذتني   من شرّ داء عضال
وهي التي جعلتني   كأحسن الحال حالي
وهي التي ألهمتني   شعراً بديع الخيال
وكم وكم رفعتني   الى مراقي الكمال
وكم وكم جنبتني   سفاهتي وابتذالي
وكم وكم أرضعتني   من ريقها السلسال
ريقٌ حرامٌ لغيري   ولي الذّ حلال
يا من نهاني عنها   طالب بغير المحال
أما كفى ان فكري   بها من الهم خالي

★ ★ ★

ما الكأس الا وقاء من العمى والضلال
كم من أثيم حساها بإثمه لا يبالي
وازهق الروح منه بسمها القتّال
يا حبذا لو حساها نهجاً على منوالي
من ذا يقيس وضيعاً بسيّد مفضال ؟
كفى بها أن تقيني خصال واطي الخصال
لولا مخافة ربي جعلتها تمثالي
وخشية الله يعنو لها فحول الرجال
أأنبذ الكأس حتى ولو قضت بالوبال
ونبذيَ الكأس أقوى من قدرتي واحتمالي
وكيف يقوى على الصحو غير قلب سالي
سأشرب الكأس حتى يحين يوم زوالي
حتى تحول بقايا جسمي الى أطلال
حتى تحول رسومي الى رفات بالي

أطعت نصـح طبيبـي　　　من بعـد طـول الجـدال
فعفتهـا غـير راضٍ　　　لـم أدر مـاذا جـرى لي
دعنـي مـع الكأس أحيـا　　　والمـوت بالآجـال
دعنـي ازاول سـكري　　　مـن غـير قيـل وقـال
يـا رُبَّ بيضـاء يُـزري　　　حبـابهـا باللئـالي
ياما أتـاحت لجفنـي　　　نومـاً عـزيز المنـال
وكـم مللت وظـلت　　　كأسـي بغـير مـلال
عـانقتهـا فتمنت　　　لـو دام عهـد الـوصال
ابريقهـا في يمينـي　　　ونخبهـا في شـمالي
أكـاد اشـعر انـي　　　روح بـلا أوصـال
أونفحـة من ريـاض　　　معطـرات الظـلال
أوغبطـة وانتشـاء　　　كمثـل حلـم الدوالي
ياكـأس انت حياتـي　　　ومنتهـى آمـالـى
أليس ربـي جميـلا　　　يهوى صفـات الجمـال

يهـــوى الذي يتفانــــى في الحسن من امثـــالي
ومن سوى الكاس تــزري بالكوكـــب المتلالــــي
لـو شــاء ربـك كفّــرت عـن ذنوبـــي الثقــــال
ومن سوى اللـــه ربـــي ذو عـــزة وجـــلال
ياخالقـي من رحيــــق والناس مـــن صلصـــال
يكفيك مـــن صلواتـــي ضـراعتـي وابتهـــالـــي
فنجنـــي مــــن عـــذاب الجحيـــم والاهـــوال
سـألــت عفــوك عنـــي فــلا تخيب ســـؤالي
واختـــم بقيـــة عمـري بصالـــح الاعمـــال

عاطني الكأس

عاطني الكأس ان اردت شـفائي — يا طبيبا اعياه تشخيص دائي
انـا بالكأس استطبُّ ومالي — غير ترشاف ريقها من دواء
من سـواها اذا لجـأت اليها — جنبتني كـآبتي وانطـوائي
انها الكاس كـم شـفت من عليل — وازاحت في الصـدر من غمـاء
انا لـو لـم تجل الكآبة عنـي — لـكرهت الدنيـا وطـول البقاء
هـي منـي اذا ضللت دليـلي — وهـي مني اذا يئست رجائي
ليت شـعري أمـنْ رحيق براني — من براني أمْ من تراب ومـاء ؟
كلما هب مـن شذا الكاس نفـح — دبَّ روح الحيـاة في اعضـائي
يا لهـا من حبيبـة ما جفتني — قبـل صـدّي عن حبها وجفائي
كـم تعلقت قبلهـا بحبيب — شـاء ان لا يفي نظير وفائي
حسب حبي لهـا كحبي لنفسي — وبنفسي أجـودُ عنـد الفداء
أنـا ان أفـنَ دونهـا فهـروباً — مـن حيـاة مليئـة بالشـقاء

كم ازاحت كآبة النفس عني — قبل ان تستقر في احشائي

أقصد عن التي تنعش الروح — اذا ادنفت من البرحاء

انها الكاس لم اجد لي نديما — مثلها بين اخلص الندماء

ما شآني بها (النواسيّ) حباً — أو سواه من سائر الشعراء

حسب شعري فيها بيان وسحر — وسواه في الشعر محض هراء

قل لمن هاله تعاظم جهلي — ليس غير الصاحين من جهلاء

من سواه من ضاق بالعيش ذرعا — فمضى يستدر عطف السماء

أيها الناسك الحزين دع الحزن — وعش في مسرة وهناء

ليست الجنة التي ترتجيها — منزل البائسين والتعساء

انها منزل اللذاذة والانس — وشرب السلافة الصهباء

انت ان كنت صالحا فحرام — ان تراها تفضي الى الفحشاء

يا رديء الاخلاق لا تقرب الخمر — شرابَ الابرار والحنفاء

انت لولاك ما نهى الله عنها — واصطفاها للرسل والانبياء

ان يكن دين (احمد) قد قلاها — فلئلا تحل للسفهاء

كم نهاني عن صحبة الكاس اهلي وجفـــاني العـــديد من اقربائي
وازدراني حتـى ابي فـاذا بـي انعت الصالحـــين بالاغبيـــاء
فلئـن ألتمس مــن الله عفـــوا فـــلأني لـــم اتبـــع آبـائي
يا عليمـاً بمـــا يخامـر قلبـــي لا تدعنـــي فريســة الاهـــواء
ان تجـدني غرقت في الكاس اثما فقنـي النـار يا سميع الدعـــاء
انـا مهمـا شـغفت بالكأس حبـا مســـلم في عقيـــدتي وولائي
فاعف عنـي يا رب واختـم حياتي بحيـــاة نقيـــة بيضـــاء

واصليني

واصليني فما اشدّ اشتياقي لك يا كأس بعد طول الفراق
لا جزى الله أشهرا غبت فيها عن حبيبين خمرتي والعراق
فلئن تم باللقاء سروري فهو بعد العناء والارهاق
يا حبيبيّ كم نذرت لنفسي شرب صافي دنٍّ غداة التلاقي
واصليني يا كأس ان كنت حقا صنوتي في الطباع والاخلاق
نحن في حبنا على دين (عيسى) ما لعقبى زواجنا من طلاق
كم نهاني بحجة الدين ناه وسواه بحجة الاشفاق
فلئن اخفقا فمن ذا يعاصي قدر الله دون ما اخفاق
واصليني يا كأس مهما تصدى لك فقري ومنتهى املاقي
انت اسمى من ان يسومك مال لثريّ يغريك بالانفاق
كم فقير بادي الغنى وثري ليس يرضى بقسمة الارزاق

ما تحسيت جرعة منك الا خلت قاني دم سقاني الساقي
هاكِ مااحْمَرَّ من خدودي وعيني وكفاك الحباب من احداقي
هاك صوتي فان تلجلج سكرا فأسمعي نبض قلبي الخفاق
لو بوسعي لكنت صنتك حتى عن دخول الحانات والاسواق
ولبوأتك الجليل من القدر وان كنت مطمح العشاق
انت مهما زينت لي الاثم ازكى من بنات الهوى على الاطلاق
كم جفاني من اجلك الاهل طرا ولحاني حتى اعز رفاقي
هل تبدلت من صديق وفيّ لمداج مدجج بالنفاق
ما تعشقت مثل وجهك وجها دائم الحسن دائم الاشراق
اين مما طوقتني من جميل ما عليه الحمام من اطواق ؟
انت علمتني الولاء لربي بالدعا والخشوع والاطراق
لست الا اسير حبك مهما راودتني حريتي وانعتاقي
كم تغنيت في هواك كأني قد ورثت الغناء عن (اسحاق)[1]
أنا مهما ازددْ لاجلك فقرا شاكر فضل ربي الرزاق

---

(١) المغني العباسي اسحاق الموصلي ٠

أفيحلو للمرء من جنة الله سوى سلسبيل كأس دهاق
خمرة الله دونها خمرة العبد فسبح لربك الخلاق
ولمن تصلح الجنان أللمرء يرى الكأسَ مُرة في المذاق
هي للانفس الظوامىء طافت حولها مشرأبة الاعناق
ايه يا كأس من سواك كفيل باصطباحي منعما واغتباقي
كم حثثت الندمان ان يلحقوا بي فاذا بي قدامهم في السباق
واصليني يا من اردت لذوقي ان يكون المثال في الاذواق
انا مهما فقدت وعيي من السكر فربي هو الحفيظ الواقي
لست أدري أسقتني للخطايا أم لدرب الرشاد كان انسياقي
ربِّ إن كنتُ مذنبا فاعف عني وتقبل شكري من الاعماق

خمرة ودخان

حان أذان الفجر يا نديمي ... فأهرع وجئني بابنة الكروم
وعاطنيها من فم الابريق ... هدية الصديق للصديق
وأدعُ بمن نام الى الصباح ... وقل له حيّ على الفلاح
حي على ساكنة الدنان ... ربيبة القسوس والرهبان
ان مزجت شعّ سنى الحباب ... وفاحت الجنة بالاطياب
ما زلت رغم الشيب والوقار ... حاضنها في الليل والنهار
أنفاسها كعابق الريحان ... ولونها كناصع الجمان
لا اثم فيها للطروب اللاهي ... مادام نشوان بحب الله
ان برزت قلت ابنة الخمّار ... اجمل من عروسة البحار
يكفيك منها انها عذراء ... وهي التي من مهدها شمطاء
يكاد لا يذكر من حساها ... آلامه الكُثْرَ التي عاناها
آليت لا أعكف في زماني ... الا على الخمرة والدخان
إلفان ان داهمني الشقاء ... ففيهما السلوان والعزاء
ياليت حظي منهما الدوام ... أو لا فقد عداني المرام
أليس من طبعهما الايناس ... اذا عراني الهم والوساوس

اين المفر

العراق في عام ١٩٥٩ في عهد الطاغية (عبدالكريم قاسم) بعد انحرافه بثورة ١٤ تموز

نحن العبيد وانت حر — لم لا تتيه وتشمخر ؟
نحن العبيد وما لنا — مولى سواك له نخر
ماذا يهمك ان فرحت — وكلنا عين تثر
ماذا يضيرك إن حكمت — وقال عنك الناس غر
حب (الزعامة) انها — تغري وأحياناً تغر
هبنا غضضنا الطرف عن — حقد بقلبك يستحر
أتظن تنطفىء العيون — اذا الرماد بها يُذَرّ
ماذا جرى لك يا (عراق) — وكيف ساء بك المقر
تمضي السنون وليس في — مجرى الحوادث ما يسر
أيامنا ابداً اعاصير — وجو مكفهر
فمتى ستهدأ يا (عراق) — بك الامور وتستقر
من ساسنا في الحاكمين — ولم يصبنا منه ضُرّ ؟

أو صبَّ نقمتــه (الزعيم) ولـم يعمْ الناسَ شــرّ
مـا زال في وجـه الثـرى آثـار من سُحلوا وجُرّوا
صـور تجافيهـا النفـوس وتشـمئز وتقشـعرّ
ومناظـر لا عرف يقبلهـا ولا ديـنٌ يُقـرّ
هـذا ومـا زلنـا عـلى شـتى فظائعنـا نُصـرّ
مـن مـات يحمله السرير فـذاك احسـان وبِـرّ
أعقمتَ أمْ عقِم الزمـان فليس مـن ولـد يبـر
فـالى مَ يا (عبدالكريم) الى مَ حكمـك يستمرّ ؟
والى مَ نبقـى خانعـين فـلا نفـر ولا نكـرّ ؟
والى مَ نقبـع صامتـين كانمـا في الصمت سـرّ
نصغـي لثرثرة (الزعيم) كأنهـا ذهب ودرّ
ونهـابه ونهـاب زمرته أنعـلن أم نُسـرّ
عجبـا اتنهـزم الاسـود ؟ اذا الكلاب عـووا وهروا ؟
أم شـاء ربك أن تـذلّ امـام اوباش تعـرّ

قسما لو أن جراءنا | خرجت تطادرهم لفروا
فمتى الخلاص متى الخلاص؟ | متى العيون به تقرّ ؟
شعب يضام وما سوى | عطف (ابن قاسم) يُستدرّ
واسوء حظك يا (عراق) | أغافل عما يمرّ ؟
أيظل يغمرك الدجى | أم بعده فجر يطر
أين المفر من (العراق) | واهله أين المفرّ ؟

في مأتم الراحل جمال عبد الناصر

كيف ارثيك ما عسى أن أقولا
صفْ (بلالاً) الذي يبكي (الرسولا)

صفْ اذان الوداع يوم تعالى
فاستحالت به الصلاة عويلا

صفْ دموع (الصدّيق) يخطب في الناس
فلا يملكون الا ذهولا

صف (علياً) يطأطيء الرأس حزنا
ويعزي على المصاب (البتولا)

نبأ ما سمعت اعظم وقعا
منه مهما كان المصاب جليلا

حسب آي القرآن أُولى نواعٍ
لك لم ترض بالنعاة بديلا

فِضْنَ بالدمع واختلجن نواحاً
فجمعن البكاء والترتيلا

وتـــوالى الـــــرثاء الا رثــــاءً

لـك منـــي يســـتلهم الانجيــــلا

شـــيعت مصـــر منـــك باني عـــلاها

وبـكت مجـــدها الرفيـــع الأثيــلا

بـز مـــن ســـار بالملايين منهـــا

مـــن مشـى في الســماء عرضـا وطولا

ربَّ نفس لـــم ينعهـا المـــوت الا

قـلت تاقت الى الخلـــود طـــويلا

لـــكأنـــي بالعبقـــريين تأبـــى

حكمـــة الله ان يعيشـــوا طـــويلا

يـا ابن خمسـين حجـــة لا يـــداني

عمـــرها في الكفـاح خمســـون جيـلا

أيَّ روح جـــددت رانت بمصـــر

وعقـــول بدّلتهـــا تبـــــديلا

وشعوب حررتها من قيود

كان يبدو فكاكها مستحيلا

أيها الحاملون نعش (جمال)

كبر الصبر ان يكون جميلا

قبّلوه ومن لكم بحبيب

تستلذون بعده التقبيلا

رب قوم رأوا عزيزا عليهم

أن تخر الدنيا له تبجيلا

سخروا منه كيف ولى فرارا

بعد وعد بمحو (اسرائيلا)

حمّلوه وزر الهزيمة لما

خجلوا أن يحاسبوا المسؤولا

كيف يرجو شعب تمزقه الفرقة

نصرا على العدا مكفولا

أتراهم لكل ما يضمن الوحدة
ينسون سعيه الموصولا
جاد بالروح يفتدي اخويه
يتقي فتنة ويطفي فتيلا
رائبا صدع أمة قد توخى
عبثا لاختلافها ان يزولا
جمعتها على الدواهي دروب
شتتها عقائدا وميولا
حملته من التكاليف عبئا
لم يجده كالاخرين ثقيلا
كم على لمِّ شملها سألته
ان يضحي فلم تجده بخيلا
ما اكفهرت له الحوادث إلاّ
كان اقوى عزما واهدى سبيلا

علة القلب في وريديه تسري

وهو يأبى ان يستريح قليلا

وشهيد من مات نضو جهاد

في سبيل الاوطان او مقتولا

أيها الراحل الذي سخّر الله

له في لقائه (جبريلا)

شرف الخلد أن يضمك فذّاً

بين من ضم مصلحا ورسولا

قد فقدتم يا أهل مصر شهاباً

لاح نحس له فمال أفولا

فاسألوا الله أن يمنّ عليكم

بمثيل وعز ذاك مثيلا

في مأتم انطون قازان

اعنّي فليس الرزء هينا لأصبرا ... ودعْ عبرتي منهـلة لتعبّـرا
ابى الله الا أن يدبّ بي الفنا ... وتبلى عظامي قبل ان أسكن الثرى
ولا خير في عمر تعاضل داؤه ... وطال به حزني سنين وأشهرا
اذا مر بي يوم تهلل باسماً ... ابى صفو بالي فيه ان لا يُكدرا
وكم شاقني ان أقطع الليل ساهراً ... ألوذ بدمعِ العين من مزعج الكرى
فيا حبذا لو عاجلتني منيتي ... ولم أحيَ يومي ساخطاً متذمرا
ويا حبذا الاخرى ملاذا وملجأً ... أذا كانت الدنيا صراطا ومعبرا
فلست أبالي ان ألمَّ بي الضنى ... وبيّت لي حتفا قريبا كما أرى
فلم يُبقِ لي عبءُ السنين تحملاً ... لأن أبعث الآهات او أتحسرا

★ ★ ★

عهدتك يا (انطون)اقوى من الردى ... اذا صال من جوع عليك وكشّرا
فمالك مهدت الطريق لبطشه ... فما اسطاع ان يلقاك الا مخدّرا(١)
نعاك اخوالفصحى (بديع)(٢) زمانه ... فعاتبته حتى ولو جاء مخبرا

(*) انطون فازان اديب لبناني ومحام شهير تربطه بالشاعر رابطة اخوة وصداقة وقد لبى الشاعر دعوة رئيس الجمهورية اللبناني ، فقلد على أثرها وسام الارز بدرجة فارس وكان ذلك في ربيع ١٩٧٤ .

(١) اشارة الى وفاته بنتيجة التخدر خلال العملية الجراحية التي اجريت له.

(٢) بديع شبلي الصحفي اللبناني صاحب مجلة « الورود » .

نعاك فلم يرحم تباريح علّتي ... وعهدي به طول الحياة مبشّرا
فيا لهف نفسي كم حبست مدامعي ... فآلت على الاحباب ان تتحدرا
ذكرتك و(الملاّط شبلي)[٣] فلم اجد ... لغيركما إلاّ القليل تذكرا
رسولان في لبنان (شبلي) بشعره ... وانت بما خط البيان وحبّرا
وكم عبقري رام يقفو خطاكما ... فشق عليه سعيه وتعذّرا
ولولاكما لم اتخذ لي صاحباً ... واعرضت حتى عن معاشرة الورى
على ان احبابي بلبنان هالهم ... بان يتخلى القلب عنهم تنكرا
فكم بينهم من زان جيدي بحلية ... ستصحبني حتى اموت واحشرا
فوالله ما افعمت قلبي بحبهم ... ولم ألقهم من الطف الناس معشرا
ولا علقت نفسي بهم طول عمرها ... وخفت عليها ان تَمِلّ وتضجرا
فبوركت يا لبنان للفضل موطناً ... وللهدى نبراسا وللخير مصدرا
كفى بك ان تزهو على الخلد نضرةً ... وان تتحدى بالنوافح (عبقرا)
فمن صد عن (انطون) يرسم فكرة ... ورايا كَدُرّيّ الكواكب نيّرا

(٣) شاعر لبنان الكبير الاستاذ شبلي الملاط ٠

ومن هزَّ (كالملاّط) قاريء شعره وارهف حتى قلبه المتحجـرا
ولـولا جلال الموت فـوق جلاله لحـقَّ لـه في القبر ان يتبختـرا
وحسب علو القدر في الميت ان ترى محبـاً لـه صلى عليـه وكبّـرا
فما لي لا اجثـوا عـلى قبـر ميت اذا تاب غـيري عـن هواه وكفّـرا
ومن مثل (شبلي) ان تفحصت شعره وجدت به من جوهر الله عنصـرا
ولو ضـم اقطاب الفصاحة مجلس لطالبه (سحبان)[٤] ان يتصـدرا
فما اجهد (الملاّط) رائـع شعره ولاجـال في ميـدانه متعثـرا
ولو كان يغني عن هوى الميت ذكره لكان احق الناس بالذكر لو درى

★ ★ ★

مصابك يا (انطون) لم يغش مسمعي ولم الق جمرا في حشاي تسعّرا
بكيت على (الملاّط) قبلك فاشتكت عيوني بان الدمع غاض بما جـرى
وحسبي عزاءً ان تظلَّ محاجري تعير نياط القلب عشرين مَحْجرا

★ ★ ★

(٤) خطيب العرب الشهير سحبان وائل .

رماني بعقم الشعر قوم توهموا بان احاسيسي تباع وتشترى
فما لهم يبغون ستر نفاقهم وما كان للتاريخ ان يتسترا
ولو رحت احصي يومذاك عيوبهم لما اختار شعري غير لبنان منبرا
فلست بمن يسعى لبيعة حاكم فان دارت الايام بايع آخرا
وحسب الابي الحر عزة نفسه أكان فقير الحال أم كان موسرا
ومن لم يكن ذا مبدأ وعقيدة يرى الحكم سوقا والتزلف متجرا
على ان حبي للذين تحملوا مساويء حكم الامس لن يتغيرا
فكم شهدت(بغداد) بالامس حاكما قضى عهده فيها اجيرا مسخّرا
ابى ان يرانا غير اسرى عتوه وخاف على الاصفاد ان تتكسرا
وليس بعدل قتل شعب باسره اذا رام بعد الرق ان يتحررا
وتعسا لعهد ضم (قارون) عصره وآخر فيه جائعاً متضررا
ولا بدّ للحكم الملطخ بالدما امام ثبات الشعب ان يتقهقرا
فلا عدت يا (بغداد) للبغي منزلا وقد باد عهد الظلم عنك وادبرا
ولا عاش بعد اليوم فيك مذبذب اذا اختار حكما يرتضيه تحيرا
صبرت على سود العهود فرحبي بعهد غرست العز فيه فأثمرا

★ ★ ★

ثكلتك يا قلبي اذا كنت لم تجد … سوى الصبر أولى بالحليم وأجدرا
وكيف اعزّي النفس ان كان خطبها … اجلّ من الحلم الوسيع واكبرا
أأذكر من (انطون) غير وفائه … وغير كريم الخلق ينضح عنبرا
أأذكر منه غير لطف شمائل … اذا خيّروه غيرها ماتخيرا
أأذكر منه غير سحر يراعة … عشقت بها هذا الاديب المفكرا
طوى الموت منه رقة ووداعة … وخلقا يسوعياً وقلباً مطهرا
ووالله ما آنست منه تطاولاً … على احد او صدّ عنه تكبرا
اذا ذكر العف النزيه وجدته … فتىً فوق ما تستطيع ان تتصورا
فتى حاتمي الكف من غير منّة … كأني به ينبوع خير تفجرا
وكم طالب عونا اتاه لحاجة … فما حاد عن اسعافه أو تأخرا
سأبكيكَ يا (انطون) ما وسع البكا … وابكي شباباً كالربيع معطّرا
شبابا قضى من قبل ان يدرك المنى … ومن ذا الذي يعصي القضاء المقدرا
فعذرا اذا غاضت بقايا مدامعي … فجاء قصيدي في رثاك مقصرا
فياليت حظي مثل حظك في الردى … اواجه في لبنان حتفي لأقبرا

في مأتم فؤاد عباس

من لي بمن يشفي غليل فؤادي ... الا البكاء على فراق (فؤاد)
حثّ (ابن عباس) زمام ركابه ... نحو الردى فسألت عن ميعادي
يا راحلاً قبلي لعلّ لقاءنا ... سيتم بعد هنيهة لبعاد
يومان لم يدعا لصحبك فرصة ... ان يصبحوا من جملة العوّاد
او هكذا تمضي بغير مشيّع ... الا بمن سمعوا من الأفراد
لو أمهلوك لَهب من لم تحصهم ... ممن اقلوا النعش من بغداد
حكم القضاء بان تدين لحكمه ... فاذهب ذهاب الطائع المنقاد
آمنت بالأخرى ولولا فتنة ... الدنيا لعشت معيشة الزهاد
ولبئس عمر ينقضي من بعدها ... تنمو العقول به لقاء جهاد
ماذا نؤمل من حياة تزدهي ... حسناً وعين الموت بالمرصاد
يا خير من عاشرته متضلعاً ... لبقاً بقرض الشعر والأنشاد
الله يشهد ما قرأت لناقد ... جاراك بين فطاحل النقاد

أدب كأرفـع ما يكـون ومنطـق ... عجب وحسن فصاحـة في الضـاد

ما عقـدة خفيت عليـك حلولهـا ... الا رجعت لذهنـك الـوقاد

يا من فقدت به صـديقاً مخلصـا ... ازهـو بـه خلقـاً وصفـو وداد

مالي افـارق كـل يوم صاحبـاً ... انا في اسـى منـه وطول حـداد

لم ابتـدىء لـرثاك في مرثيـة ... الا جعلت مـن الدمـوع مـدادي

شـاركتني في كـل ما قدمتـه ... للسـامعين شـراكة الانـداد[1]

يتقـاطر الجمـع الغفير ليسمعوا ... لـك كلمـة في محفـل أو نادي

ولكـم تخِذتَ من الاذاعة منبراً ... للناس مـن وعظ ومـن ارشـاد

لـم يُغْرِكَ الأدب الهـراء وانما ... ما قـد ورثنـاه مـن الأجـداد

سأظل أبكـي يا (فؤاد) مودعاً ... علمين انت و (مصطفى بن جواد)

(١) اشارة الى مشاركتهما سوية في البرنامج التلفزيوني «الندوة الثقافية» وندوات عقدت في عدد من الاندية الثقافية .

احلام الدوالي

مهداة الى الاستاذ محمد بهجة الاثري
تحية وردا على تقريضـــــه لديوانـــي
(احلام الدوالي) .

أين شعري وما عليه بياني
من يتيمات (بهجة) في المعاني

أين حظي من حظه في الفحولات
ومن شأنه ضآلة شاني

علم شامخ الذرى يتحدى
حومان النسور والعقبان

وأنا الصادح الذي يتغنى
في الروابي على ذرى الاغصان

خصني بالذي تود العذارى
لو حباها من الحلى ما حباني

وسقاني من شعره العذب اشهى
من ذوات الحباب حين سقاني

يشهد الله ان ما في بنات الفكر
ما ليس في بنات الدنان

هكذا ينفث الحلال من السحر
يراعُ الاديب والفنان

للدوالي من(بهجةٍ)نَفْحُ عِطْرٍ
كأريجٍ يضوعُ من بستان

حفّها بالوريف من كل ظل
دونه ظل وارفات الجنان

فهي مخضلة بقطر نداه
وهي نشوى نسيمه النشوان

خضر احلامها ترف عليها
مثلما رف عابق الريحان

سفير المحبة

في توديع الدكتور عبدالهادي
التازي سفير المغرب في بغداد

أسطعْ به من كوكب وقّاد — هذا الاديب الفذ (عبدالهادي)
ادب كارفع ما يكون نباهة — في ذروة من حكمة ورشاد
وشمائل من اريحية محسن — جلّى على النظراء والانداد
وجد الجميع به سفير محبة — للمغرب العربي في (بغداد)
ما عزّ مثل فراقه عن اخوة — شرفاء مثل نجاره امجاد
قسماً لئن شدّ الرحال مودعا — لأراه يسكن مقلتي وفؤادي
حسبي اذا حكم القضاء بفرقة — صلتي بمن اهواه حبل ودادي
ما ودعتْ (بغداد) ممن ودعت — الاه بالقبلات والاوراد
ولربَّ غاز للقلوب موفق — في غزو امصار وفتح بلاد
هيهات انسى ما حباني فضله — ما جلّ من نعم وبيض ايادي
أملي بان تَعدُ المودة بيننا — بقريب لقيا لا طويل بعاد

الى نصير ونزار مسكوني

انا إن افخر فما اولى افتخاري بالشقيقين نصير ونزار
منْ من الأقران ندٌّ لهما في كريم الخلق أو حسن النجار
فلذتا أمٍّ رؤوم وأبٍّ لا يجاريه على الفضل مجاري
إن اكن قصّرتُ في مدحهما فعسى أن يقبلا حسنَ اعتذاري

(١) ارتجلت بمناسبة تخرجهما من كلية الهندسة عام ١٩٧٤ .

المحتويات

صدر في سلسلة

ديوان الشعر الحديث

★ اللهب المقفى	حافظ جميل
★ غفـران	محمد جميل شلش
★ صوت من الحياة	حازم سعيد
★ مرفأ السندباد	مؤيد العبدالواحد
★ الربيع العظيم	انور خليـل
★ شمس البعث والفداء	عـلي الحـلي
★ أيهـا الارق	محمد مهدي الجواهري
★ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
★ قيثـارة الريح	بدر شاكر السياب
★ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخـوري
★ فجر الكادحين	صالح درويش
★ للكلمات ابواب واشرعة	رشـدي العامل
★ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
★ خيمة عـلى مشـارف الاربعـين	عبدالرزاق عبدالواحد
★ اعاصير	بدر شاكر السياب
★ الارض والدم	محمد عفيفي مطر
★ ديوان الرصافي (٤ أجزاء)	معروف الرصافي
★ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
★ جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
★ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
★ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
★ احلام الدوالي	حافظ جميل

★ الـوقوف في المحطـات التي فارقها القطار	زكي الجابر
★ الشمس واصابع الموتى	علي الجنـدي
★ حوار عبر الابعادالثلاثة	بلند الحيدري
★ خلجـات	محمد مهدي الجواهري
★ ديوان القروي	رشيد سليم خوري
★ قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
★ الاخضـر بن يوســف ومشـاغله	سعدي يوسف
★ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
★ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
★ قصة المتنبي	احمد الجندي
★ ديـوان الجواهــري (٦ أجـزاء)	محمد مهدي الجواهري
★ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
★ لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
★ اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
★ وجه بلا هوية	رشيد مجيد
★ الرمـح انت	مسلم الجابري
★ رياح هانوي	كاظم السماوي
★ رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
★ ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
★ فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
★ الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد
★ سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
★ الغناء بين السفن النائهة	خالد محيي الدين البرادعي
★ الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
★ زيارة السيدةالسومرية	حسب الشيخ جعفر

★ دائـرة في الضـــوء ـ دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي
★ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
★ للصورة لون آخر	معد الجبوري
★ صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
★ أين ورد الصباح	عبدالامير معـلة
★ قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ
★ أمل .. اغنية قبل الموت	فيصل السعد
★ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
★ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
★ بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
★ قمر شـيراز	عبدالوهاب البياتي
★ عن الدموع والفرح الاتي	مي صايغ
★ وطن لطيور الماء	علي جعفر العلاق
★ والنهر يلبس الاقنعة	محمد عفيفي مطر
★ فصول من رحلة طائـر الجنـوب	عيسى حسن الياسري
★ صلاة بدائية	محفوظ داود البصري
★ الشجرة الشرقية	فاضل العزاوي
★ مقاطع من قصيدة الحياة اليوميـــة	كاظم نعمة التميمي
★ سبع اغنيات لبغداد	مختلفـون
★ اسفار جديدة	سامي مهـدي
★ خطوات على سلم الذاكرة	منذر الجبوري
★ عبر الحائط في المرآة	حسب الشيخ جعفر
★ دقات فوق الليل	الدكتور عبده بدوي

★ المجموعة الشعرية الكاملة	شاذل طاقة
★ المجموعة الشعرية الكاملة	مثنى حمدان العزاوي
★ الهجرة الى الداخل	صلاح نيازي
★ السجن داخل الكلمات	محيي الدين خريف
★ اغنيات فلسطينية	سلافة حجاوي
★ البـرج	ياسين طه حافظ
★ المجموعة الشعرية الكاملة	محمد مهدي البصير
★ جنون من حجر	فوزي كريم
★ العصفور والنخب	محمد راضي جعفر
★ تموز يبتكر الشمس	عبدالامير الحصيري
★ الشوق ·· والكلمات	راضي مهدي السعيد
★ قصائد مختارة	من شعراء الطليعة العربية ·· علي جعفر العلاق
★ اريج الخمائل	حافظ جميل



رقم الايداع في المكتبة الوطنية بغداد ٢٧٧ لسنة ١٩٧٧

دار الحرية للطباعـة

بغـداد

١٩٧٧م – ١٣٩٧هـ

التصميم الداخلي : راجحة القدسي

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

دار الحرية للطباعة
بغداد
١٩٧٧

السعر ١٠٠ فلس

- يا ابن خمسين -

عُدْ الى الرشد أيها المغرور ... وتعقّل فالعقل رشدٌ ونور
ودع الهمّ جانباً فمحالٌ ... في خريف الحياة تنمو الزهور
وتأكد بأن عهدك ولّى ... وبأن الزمان ركبٌ يسير
وبأن السنين تمضي سراعاً ... بعضها شائبٌ وبعضٌ طهور
وبأن الخمسين مرّتْ هباءً ... لا هناءٌ، لا بهجةٌ، ولا سرور
ذقت فيها السموم ألوان شتّى ... إذْ تقضّت وكلُّ شيء مريرُ
أ فبعد الخمسين ترجو رجوعاً ... وتظنُّ الدولاب عكساً يدور
تتصابى، وتنشد الحبَّ جهلاً ... آملاً أن يعود عيشٌ نظير
عبثاً ما تروم، بالرغم منّا ... يتراءى المسموعُ والمنظور
عاد عهدُ الشباب محض خيال ... حيث لم تبقَ منه الّا القشور
عبثاً تأمل الهوى من مَهاةٍ ... كنسيم، تغار منه العطور
فهي في جنّة الهوى تتهادى ... حيثُ أترابُها، شبابٌ وحور
كلّ آفاقهم ودادٌ وحبٌّ ... كلّ خير في جوّهم ميسور
ثمّ تأتي ومِلْءُ وجهك بؤسٌ ... وشقاءٌ مبرقعٌ مستور
يفضحُ الشَعر أمره حين يبدو ... ناصعُ الثلج، فوقَه منثور
وطباع، كشاطئِ البحر طوراً ... هادئُ الموج، ثم طوراً يثور
عُقَدٌ أنتَ، واكتئابٌ وهمٌّ ... ولَكَمْ تكتِمُ المآسي ثغور
وَلَكَم تلقَ باسماً ملْءَ شدقيه ... ويَغلي في قلبه تنّور
أيه يا ابن الخمسين خلِّ الليالي ... مثلما اعتدتها عليك تجور
لا يغرّنك بين حين وحين ... إن تبدّى أو لاح في الأفقِ نور
إنّه كالسراب يحسبُهُ الظمآنُ ... ماءً، وقلبُهُ مسحور
فإذا ما دنى اليه رآه ... محضَ وهمٍ، ووصلُ شطّيه زور

+++++++++ +++++

يا أميري ويا جناناً تراءت ... لي فيها جنائنٌ وقصور
يا خيالاً، كالحُلم مرّ وعدّى ... منه عاد الفؤاد وهو كسير
يا شعاعاً في أفق روحي تجلّى ... يسري منه لاعجٌ وسعير
يا معيناً أمّلتُ أرشفُ منه ... خمر كأس بطاله مخمور
يا ربيعاً غالطتُ نفسيَ أنّي ... بشذاهُ مضمّخٌ مغمور
وإذا بي أصحو على شرّ ما ... يصحو عليه معذّب مأسور
فالأماني أمستْ هباءً ... وشدوي عاد نوحاً وخاطري مكسور
وإذا بالوداد كان شريطاً ... وإذا بالشريط فلمٌ حقير
وانتهى العرضُ، وانطوى كلّ شيءٍ ... وطوت كلّ ما بنيتُ القبور

++++++++++++++++

يا أميري ويا حناني نصحاً ... خُذْه منّي وإنّك المشكور
دعك منّي، وخلّني وشقائي ... وألقَ غيري فهمْ لديك كثير